رسول حمزاتوف يتحدث لـ"الحرية"

الحرية

AL HOURRIAH

بيروت ـ لبنان ـ الاثنين ٨ كانون الاول ـ ١٩٨٠ ـ العدد ٩٩٣ ـ السنة ٢١ ـ الثمن ٢٠٠ ق.ل.

رغم مؤامرات "البدائل"

تبقى فلسطين في المركز

الحرية

صاحبا الامتياز : محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي

للصحافة والطباعة والنشر هاتف ٢٥٣٠٨٩ — ٢٤٧٥٥٢

المدير المسؤول : نهلة الشهال — مدير الادارة سامي محمد

العنوان : رأس النبع — بناية فؤاد دروبش ص.ب ٨٥٧

السعر

لبنان	٢٠٠ ق.ل.
سوريا	٢٠٠ ق.س.
اليمن (عدن)	٢٠٠ فلس
الجزائر	٤ دنانير
تونس	٤٠٠ مليما
الكويت	٢٥٠ فلسا
ابو ظبي	٤ دراهم
العراق	٢٥٠ فلسا
المغرب	٤ دراهم
ليبيا	٢٥٠ درهم

Cyprus	300 mills.
Greece	50 drhs.
London	60 opo

الاشتراكات (بالبريد الجوي)

— لبنان سوريا : يطلب من الادارة .
— الدول العربية الدول الاشتراكية — افريقيا ٦٠ دولار اميركي .
— الدول الاسلامية — جنوب افريقيا ٧٠ دولار .
— أوروبا الغربية الشمالية آسيا الشرقية — أميركا ٨٠ دولار .
للطلاب والعمال حسم ١٥ بالمئة .

التوزيع

الشركة اللبنانية
لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.ل
تلفون : ٣٦٠٦٧٠ برقيا : ديستيبرس ، بيروت
التوزيع في سوريا المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

الكلمة الأولى

حتى لا نقف غدا لنرثي رفيق قلم

« المؤتمر الاعلامي ، الثقافي للدفاع عن حرية الرأي والتعبير » الذي عقد في نقابة الصحافة ، هذا المؤتمر بما خرج عنه من مقررات ، يمكن القول انه دون ما هو مطلوب من أجل حماية حرية الكلمة من القمع الذي تتعرض له ، ليس في لبنان فحسب بل وعلى امتداد الوطن العربي بأسره ، الذي بات اليوم اشبه بصحراء قاحلة تتضاءل فيها واحات الديمقراطية يوما بعد يوم . لكن القول ان مقررات المؤتمر هي دون المطلوب ، لا تمنع من التأكيد انه يمكن اعتبار ما حدث خطوة اولى على طريق الالف ميل ، بعد أن استشرى القمع ، وتحول الى قاعدة عامة ، وبات مكان كل صاحب كلمة او موقف هو المعتقلات والسجون ، التي تنبت كما الفطر في مشرق هذا الوطن ومغربه ، خطوة اولى يمكن الانطلاق منها نحو المزيد من تأمين الحماية للكلمة العربية . ليس في بيروت فحسب بل وفي كل ساحة عربية ايضا ، تأكيدا على قدر الكلمة — الموقف أن تكون سلاحا فعالا في سبيل الانتصار على حواجز المصادرة ، وأسوار العصور الوسطى المنتشرة على كل حدود وعلى كل بوابة جمارك .

حتى لا يكون المؤتمر صرخة في واد مقفر ، المطلوب هو أن يتحول الى نقطة الانطلاق ، حتى لا نقف في الغد لنرثي رفيقا سقط ، او مطبعة دمرت ، او كلمة ماتت من النزف .

« الحرية »

□ ماذا بعد قمة عمان ؟ انتهت الانتخابات الاميركية وانعقدت قمة الرجعية العربية في عمان وانتهت قمة السوق الاوروبية . فماذا ينتظر عرب اميركا ؟ وماذا على عرب الصمود ان يفعلوا ؟
ص ٤ — ٥

□ ماذا وراء التصعيد الاردني العسكري على الحدود السورية ؟ ولماذا يتقدم الاردن اليوم ليلعب مجددا دوره التقليدي في عملية الاستسلام ؟
ص ٦ — ٧

□ هل تبلغ الحكومة جلسة الثقة ، وأية مهمات تنتظرها ؟
ص ١٢ — ١٣

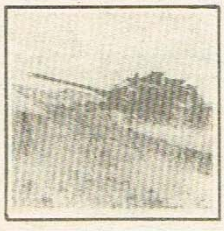

□ ماذا وراء الحشودات العسكرية على الحدود السورية — الاردنية ؟ وماذا وراء التصعيد الكلامي الاردني تجاه سوريا ؟ وما هي آفاق تطور هذا الوضع ؟
ص ٣٠

□ الشاعر والاديب السوفياتي الكبير رسول حمزاتوف التقى هذه الايام الاخيرة بمندوبي « الحرية » مرتين ، مرة في الاتحاد السوفياتي ، ومرة في دمشق التي وصلها في الاسبوع الماضي . « الحرية » تنشر مقابلة مطولة وغنية معه .
ص ٤٦ — ٤٧ — ٤٨

قادة آخرون للجبهة الوطنية العراقية:

اعلان الجبهة سيعطي زخما اكبر لنضالنا

الرجعيون فقط مع الحرب على ايران، وعراقنا موقعه في جبهة الصمود والتصدي

تواصل « الحرية » فتح صفحاتها لقادة الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية العراقية . ففي العدد ٩٩١ التقت « الحرية » مع قادة الحزب الشيوعي العراقي والاتحاد الوطني الكردستاني . وبذلت جهدها للالتقاء بقادة الفصائل الاساسية الاخرى في الجبهة وتحديدا بقادة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي (القطر العراقي) ، لكن هذا الجهد لم يثمر بشكل كامل ، فلم نتمكن حتى الان من الحصول على اجابات قادة حزب البعث على اسئلة المجلة . لكننا ننشر في هذا العدد اجابات فصيلين اخرين من فصائل الجبهة ، تحدث باسمهما ابرز قادتهما :

★ الرفيق د . محمود عثمان : سكرتير الحزب الاشتراكي الكردستاني الموحد .

★ الرفيق جواد دوش : الامين العام للمكتب السياسي للحركة الاشتراكية العربية .

ونذكر قراءنا بالاسئلة الثلاث التي اوردناها في العدد ٩٩١ :

١ — ما هو مغزى تشكيل الجبهة الوطنية في هذا الظرف بالذات وما هي النتائج السياسية المباشرة التي سيترتب عليها قيام هذه الجبهة والمهمات المطروحة عليها خلال الفترة القادمة ؟

٢ — ما هو موقف الجبهة تجاه جبهة الصمود والتصدي ومؤتمر الشعب العربي في ضوء تجميد عضوية الحزب الحاكم في المؤتمر ؟

٣ — ما هو موقف الجبهة من الحرب التي يشنها النظام العراقي ضد الثورة الايرانية ؟

د . محمود عثمان :

● نهوض شعبي .. وجبهة عريضة ●

قال الدكتور محمود عثمان :

لتشكيل واعلان الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية في العراق ، مغزى كبير ، انها تعني الوقوف صفا موحدا في مواجهة النظام الارهابي الذي فرض على شعبنا منذ العام ١٩٦٨ ، كان ينبغي لهذه الجبهة ان تقوم قبل هذا الوقت ، للتصدي للنظام الذي اضطهد شعبنا ، وشن حرب ابادة عنصرية ضد الشعب الكردي ، ومارس سياسة التهجير « والتعريب » واحرق القرى في كردستان ، وعرض القوى الوطنية لابشع عمليات القمع والارهاب ، وفي مثل هذه الظروف ، حيث تتكشف ارتباطات النظام الدكتاتوري في العراق ، وحيث يتصاعد النهوض الجماهيري ، فان اعلان الجبهة يكتسب اهمية بالغة في قيادة هذا النضال . ان النهوض الشعبي يمتد من كردستان حتى النجف وكربلاء ، وهناك اشكال متعددة للمقاومة ، وهذه المقاومة ، وهذا العداء للنظام ، وهذا النهوض انما يحتاج الى قيادة موحدة ، تستقطب وتنظم وتوجه الجماهير من اجل اسقاط النظام الدكتاتوري ، واقامة حكم ائتلاف وطني ديمقراطي ، يحقق الديمقراطية للعراق ، والحكم الذاتي لكردستان . لقد كانت الجبهة ضرورة ملحة ، اذ ليس بمقدور اي حزب بمفرده ، التصدي للنظام ، ولذلك كان لا بد من توحيد القوى الوطنية والاحزاب التقدمية والشخصيات الديمقراطية ، في جبهة موحدة ، واصبحت الجبهة من هذا المنطلق ، ضرورية اكثر من اي وقت اخر ، لمواجهة النظام وقلب المعادلة التي يريدها النظام ، وتوجيه طاقات العراق ووضعها في خدمة حركة التحرر الوطني العربية واهدافها التقدمية . نحن نعتقد ان الميثاق الذي آعلنته الجبهة ، هو ميثاق ديمقراطي ، ويمثل الى حد كبير ، ان لم نقل كلية ، طموحات الشعب العراقي ، وهذه الجبهة ، هي بداية جديدة ، ولا بد ان تكون ابوابها مفتوحة لتلقوى الاخرى التي تؤمن بالميثاق ، بعيدا عن التمحور آو الاحتكار ، وان نجاح الجبهة ، يعتمد اساسا على المبدأ الذي اقرته الجبهة ، وهو تطبيق الديمقراطية في داخلها واستيعابها لكل القوى الوطنية المعادية للنظام الدكتاتوري ، وللرجعية والصهيونية والامبريالية ، وتلتزم بميثاق الجبهة وتعمل فيها .

ونحن كحزب اشتراكي كردستاني موحد ، نعلن التزامنا بكل الامكانات والوسائل ، باطار التعاون مع الاخرين ، لتنفيذ الاهداف المطروحة في الميثاق . ان توحيد القوى الوطنية يعطي زخما اكبر للعمل والجماهير ستجد فيها ميدانا عظيم الاهمية لمواصلة نضالها ، كما ان اعلان الجبهة ، سيسد الفراغ الناشيء في الساحة السياسية ، والذي وفر للنظام الدكتاتوري فرصا كثيرة للمناورة والمخداع وتنفيذ التكتيكات الخبيثة . ان مدى نجاحنا يعتمد الى حد بعيد ، على اسناد قوى التحرر والتقدم والاشتراكية الاصدقاء والحلفاء الموضوعيين ، لقضية شعبنا وكفاحه ضد الزمرة الحاكمة ونظامها الارهابي .

ينبغي آخيرا ، ان نكون واقعيين ، وان نحرص على دخول كل القوى الوطنية المناهضة للنظام .

● مع المؤتمر .. مع جبهة الصمود .. ●

□ واجاب الدكتور محمود على السؤال الثاني قائلا :

لقد اعلنت الجبهة موقفها الواضح من مؤتمر الشعب العربي ، وتستعد للدخول فيه كممثل عن

هدى النعيمي كتب

العراق بعد طرد الحزب الحاكم في العراق من المؤتمر.

اننا نعتبر مؤتمر الشعب العربي حركة تقدمية مناضلة ولقد اوضح كل حزب من احزاب الجبهة موقفه المساند والمؤيد للمؤتمر ولجبهة الصمود والتصدي ، ونحن الان ، نعلن هذا التأييد ونحن موحدو الصفوف . وسنعمل فور اسقاط النظام على الدخول في جبهة الصمود والتصدي ووضع طاقات العراق في خدمة الاهداف الوطنية والثورية لحركة التحرر الوطني العربية .

ان اسقاط النظام في العراق ، لم يعد يهمنا نحن فحسب ، بل يهم كل القوى الوطنية والتقدمية ، انطلاقا من ان هذا النظام يلعب دورا تخريبيا خطيرا ويخدم المخططات المتآمرة للامبريالية والرجعيات العربية ، ولقد خرج النظام الدكتاتوري في العراق من المعركة الاساسية مع الامبريالية ، وقلب المعادلة لصالح الامبريالية .

● ندين الحرب .. واهدافها مكشوفة ●

□ وجوابا على السؤال الثالث .. قال الدكتور محمود عثمان :

اننا نعتقد ان الحرب ضد ايران ، هي حرب اسناد لامريكا ، ولرجعيات المنطقة ، وهدفها الاساسي واضح : اسقاط النظام في آيران وضرب الثورة الايرانية واعادة النفوذ الامبريالي الى المنطقة .

لقد سقطت حجج النظام .

فهو منذ مجيء النظام الجديد في آيران ، ومنذ اندلاع الثورة في ايران ، وقف ضد الثورة ، وعمل بكل الوسائل من اجل اسقاطها . اما الحجج والذرائع التي يطلقها النظام فهي حجج وذرائع واهية ، والحرب التي يخوضها هي حقا كما تصورها اجهزة اعلامه ، حرب « صدام حسين » وليست حرب الشعب العراقي.

ان المشكلات التي يتحدث عنها النظام ، يمكن حلها بوسائل اخرى غير الحرب ، فهل طرح النظام مشاكله على مؤتمر قمة ؟ مجلس أمن ؟

لقد ادان حزبنا ، الحرب في بيان صريح ، ونؤكد هنا ، ان العراق بحربه ضد ايران ، انما يريد لعب دور شرطي الخليج بدلا عن الشاه .

الرجعيون هم فقط مع الحرب . السعودية تتباكى ، والاردن اصبح « قوميا » حريصا على حقوق العرب ... انها لعبة ينفذها العراق ضد مصالح الشعب لالهائه عن المشكلات والازمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وغطاء لتصفيات جديدة بحق المعارضة .. حتى من داخل النظام .

جواد دوش

● بديل ثوري يتطلع اليه شعبنا ●

□ نحن نعتقد ، ان الضرورات الملحة التي أملت قيام الجبهة ، تكمن في الازمة السياسية والاجتماعية (الموضوعية والذاتية) المتفاقمة التي يعيشها نظام الحكم الفاشي في العراق . هذه الازمة الناشئة بسبب طبيعته البورجوازية البيروقراطية المتخلفة والمرتبطة بالاستعمار الجديد ومخططاته العدوانية ، الهادفة الى اعادة ، وتكريس النفوذ الامبريالي في العراق والخليج العربي وفي جنوب غرب آسيا (ايران .. افغانستان) ، نحن نعتقد ان هذه الازمة لا يمكن تجاوزها او القفز عليها ، والطريق الوحيد لاجتيازها يكون باسقاط النظام الفاشي واقامة نظام ائتلاف وطني ديمقراطي ، يتحقق فيه الحكم الذاتي لكردستان ليسهم عراقنا الحبيب بطاقاته العسكرية والاقتصادية والسياسية في معركة الامة العربية ضد العدوان الامبريالي — الصهيوني المتعدد الاشكال ، وخاصة ضد كامب ديفيد ، وحتى تتحقق مهمة اسقاط النظام لتجاوز هذه الازمة ، لا بد من خلق الاطار النضالي الامثل . ان البديل ، هو التحالف الوطني الذي يضم جميع القوى والاحزاب والجماعات والشخصيات الوطنية والقومية والثورية ، ومن مختلف القوميات التي يتألف منها الشعب العراقي .

ان اقامة مثل هذا التحالف ، على قاعدة ميثاق وطني واضح المعالم والاهداف ، يستهدف استكمال وانجاز مهمات الثورة الوطنية العراقية كاملة ، يشكل تجسيدا حيا لما يتطلع له شعبنا ، وفي مثل هذه الظروف يكتسب اعلان الجبهة من وجهة نظرنا ، اهمية بالغة ، لان الجبهة تشكل البديل الثوري والوطني الذي نريده ويتطلع اليه شعبنا العراقي المكافح ، ويقطع الطريق على القوى المضادة للثورة ، التي تحاول العمل تحت غطاء واجهات دينية زائفة ، مصحوبة بتحرك رموزها المعروفة من قبل شعبنا بعلاقاتها الحميمة مع الاوساط الرجعية . ان الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية في العراق ، تناضل من اجل ان تكون بديلا وطنيا وديمقراطيا ، وستكافح بمختلف الوسائل لتحقيق اهدافها ، بما فيها الوسائل الارقى شكلا ، اي الكفاح المسلح .

اما النتائج المباشرة التي تترتب على قيام الجبهة فاننا نعتقد انها ستعجل في تفاقم الازمة التي يعاني منها النظام الدكتاتوري ، وستزيد من التفاف الجماهير العريضة .

● مع جبهة الصمود .. ومؤتمر الشعب .. بلا تردد ●

وجوابا على السؤال الثاني .. قال :

□ ان موقف الجبهة واضح في هذا الصدد ، فقد ادانت الجبهة نظام صدام الارهابي ، وادانت عمليات تسخير طاقات العراق العسكرية والاقتصادية بالضد من مصالح الجماهير العراقية والعربية ، وادانت محاولات النظام المحمومة لاضعاف جبهة الصمود والحط من هيبتها السياسية والعسكرية ، وافردت جبهتنا في ميدان السياسة العربية ، بندا خاصا ، يؤكد على انها وبعد تحقيق مهمة اسقاط النظام ، والاتيان بحكم ائتلاف وطني ديمقراطي ، ستعمل فورا وبلا تردد على الانضمام الى جبهة الصمود والتصدي ووضع طاقات العراق كاملة ، بما يمكن جبهة الصمود من دحر العدوان الامبريالي — الصهيوني ، وخاصة حلف كمب ديفيد ، ولتدعيم نضال الشعب العربي الفلسطيني وحركة التحرر الوطني العربية ، من اجل تحرير فلسطين وجميع الاراضي العربية المحتلة والمغتصبة وضمان الحقوق الوطنية كاملة للشعب العربي الفلسطيني . اما ما يتعلق بالموقف من مؤتمر الشعب العربي ، فاننا نعمل من اجل ان يتمكن من اداء مهماته السياسية ، سيما وهو يضم معظم الاحزاب والقوى الوطنية العربية — السياسية ، والمهنية ، وقد اعتبرنا مسألة تجميد عضوية الحزب الحاكم في الامانة العامة الدائمة ، وقبول الجبهة الوطنية في مقعد العراق ، انتصارا كبيرا لشعبنا العراقي .

● تحركات المحور العراقي — السعودي — الاردني لا تقل خطورة عن حلف كمب ديفيد ●

عن السؤال الثالث .. قال :

□ فيما يتعلق بالحرب ، فقد جدد البيان السياسي الصادر عن الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية ، بوضوح موقف الجبهة الذي يتمثل بادانة هذه الحرب ، والدعوة الى دحر وتعرية العمليات التضليلية لنظام صدام حسين ، اننا نعتقد ان صدام هو نفسه الذي فرط بحقوق شعبنا الوطنية التاريخية في اراضيه ومياهه الاقليمية لصالح الشاه العميل ، عدو الشعوب الايرانية ، وهذا النظام ، لا يمكن ان يكون مدافعا عن السيادة الوطنية، ونحن في الجبهة في الوقت الذي نعلن عن تضامننا مع ايران في عدائها للامبريالية والصهيونية العالمية واسرائيل ، نتطلع الى ان تنجز الثورة الايرانية مهمات التحرر الوطني وفي مقدمتها تعزيز نطاق الحريات الديمقراطية وحل القضايا القومية حلا عادلا ، سلميا وديمقراطيا ، كما نؤكد من موقع التضامن ، تمسكنا الكامل بمبادىء السيادة الوطنية وادانتنا المطلقة ، والثابتة لمعاهدة اذار الاستعمارية في ١٩٧٥ ، ونعتقد ان الحل يكمن في التساند والتضامن المتبادل بين الثورة الايرانية والثورة العراقية التي تقودها جبهتنا الوطنية الديمقراطية ، وهذا التضامن يستند الى قاعدة الاحترام الثابت لمبادىء الاستقلال والسيادة الوطنية والقومية لكلا الشعبين الصديقين ، الايراني والعراقي . نحن نعتقد ان استمرار هذه الحرب المدمرة التي ساق لها الدكتاتور صدام ، جيشنا الباسل ، ضد ايران ، انما تهدف الى شل قدرات الجيش وتحطيم امكانات البلدين وتوجيه الانظار بعيدا عن التناقض الاساسي بين قوى حركة التحرر الوطني والامبريالية والصهيونية ممثلة بكيان اسرائيل ، ونجد ان هذه الحرب قد جعلت اصطفافا واضحا وصريحا يظهر الى الوجود ، ممثلا بالرجعيتين السعودية والاردنية ونظام صدام مدعما من الامبريالية ، ونرى بذات الوقت ، ان الحلف التكريتي الرجعي السعودي الامريكي ، لا يقل خطرا عن حلف كامب ديفيد ، فضلا عن انهما يكملان بعضهما ، ان حلف السعودية — الاردن — صدام ، يراد له ان يحقق اهدافا اكبر ، في محاولة اعادة قوى الثورة المضادة ، وتنصيبها ثانية في ايران ، ومحاصرة الثورة الافغانية ، فضلا عن المشاركة المحمومة في التغطية على الاهداف العدوانية ، وتسخير طاقات العراق بتوجهات معاكسة لطموحات واهداف جبهة الصمود ، والثورة الفلسطينية الباسلة .

اجرى اللقاءات : عاطف صويص

ملف

انماط الانفاق العسكري في الخليج

تنشر « الحرية » فيما يلي ملخصا لدراسة تقدمت بها جبهة التحرير الوطني البحرانية الى مؤتمر دعم الخليج الذي انعقد في قبرص في اواخر شهر تشرين الاول الماضي . وقد عرضت جوانب من هذه الدراسة وجوانب اخرى من مسألة الانفاق العسكري في الخليج، عرضت كذلك في اطار ندوة من ندوات التثقيف العام التي نظمتها لجنة التثقيف المركزي التابعة لاقليم لبنان في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين . وقد قدم هذه الندوة الباحث والمناضل البحراني عبد الله خالد .

والدراسة تتناول اشكال الانفاق العسكري في دول الخليج العربية (ما عدا العراق) وخلفيات هذا التسليح الثقيل وهذا النزف للموارد المالية لدول الخليج وتبرز حجم التشويه الذي يلحق بانماط النمو في هذه البلدان نتيجة هذا الانفاق الهائل .

الاعتماد على الدول الامبريالية في التسليح والتدريب والتأطير يعزز ارتباط دول الخليج بالامبريالية.

اسرائيل تبتاع السلاح والذخائر من اميركا ودول الخليج تدفع اساسا ثمن .. الخدمات!

يعتمد استمرار الهيمنة الامبريالية على منطقة الخليج والجزيرة العربية على عدة عناصر .. فالولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها الغربيات تبسط نفوذها الملحوظ على كافة جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، في هذه البلدان . وتنعكس تأثيرات هذه الهيمنة في المجالات الثقافية والاجتماعية وعلى مقدرة دول الخليج على تكريس استقلالها السياسي وسيادتها الوطنية.

ومن بين هذه العناصر تبرز بشكل خاص سيطرة الاحتكارات الامريكية على مصادر الثروة النفطية في الخليج . وتزداد اهمية ذلك في ظل الاعتماد المتزايد للولايات المتحدة على استيراداتها النفطية وخاصة من المنطقة العربية التي يشكل نفط الخليج جزءها الاكبر . ويبين الجدول التالي ما هو مدى اعتماد الولايات المتحدة وحلفائها الغربيات على نفط الخليج .. (حسب ارقام عام ١٩٧٧) .

جدول رقم — ١ —

— نسبة النفط لمجمل استهلاك الطاقة ، ٢ — نسبة النفط المستورد لمجمل النفط المستهلك ، ٣ — نسبة نفط الخليج لمجمل النفط المستورد ، ٤ — نسبة نفط الخليج لمجمل الطاقة المستهلكة .

	٤	٣	٢	١
الولايات المتحدة	٪ ٨	٪ ٣٤	٪ ٤٩	٪ ٤٧
بلدان اوروبا الغربية	٪ ٣٢	٪ ٦١	٪ ٩٦	٪ ٥٥
اليابان	٪ ٥٢	٪ ٧٢	٪ ١٠٠	٪ ٧٣

ومن الجهة الاخرى فقد بلغ احتياطي النفط المعروف في بلدان الخليج (ايران — العراق — السعودية — الكويت — عمان — الامارات — البحرين وقطر) حسب تقديرات ١٩٧٧ ، حوالي ٣٩٦ مليار برميل ، اي اكثر من ٦١٪ من احتياطي النفط العالمي المعروف .

كما تتحكم الولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات في مردود الثروة النفطية وذلك عبر تحكمها في الفوائض المالية لبلدان المنطقة .. وتراكم الفوائض المالية الناجم عن الانتاج الزائد عن الحاجة المالية للدولة المنتجة سرعان ما يقود الى استقرار تلك الفوائض في المصارف الامريكية والاوروبية الغربية . فقد بلغت الموجودات الخارجية لاربع دول خليجية (قطر ، الامارات العربية ، الكويت والسعودية) ما مجموعه ١٢٠ مليار دولار ...

وتلعب الاستثمارات المالية الخارجية لبلدان منطقة الخليج دورا بارزا في امتصاص جزء كبير من الحصة المتبقية من فوائضها المالية . وكما يسهم نمط الاستثمار الخارجي الحالي في استمرار الاستخدام غير المجدي لهذه الفوائض ، ووضعها في خدمة الدول الراسمالية بدلا من وضعها في خدمة تقدم شعوب المنطقة ونمو اقتصادها وبشكل يخدم استقلالها الاقتصادي والسياسي.

اما انماط التجارة الخارجية (بما فيها استيراد المعدات العسكرية والتكنولوجيا والخدمات التي تتم باشراف المصارف الامريكية والاوروبية الغربية ، فهي تساهم بدورها في وضع بلدان المنطقة تحت رحمة الرأسماليات الامريكية والاوروبية الغربية . وخطورة هذا الارتهان التجاري تتضح بتحويل هذه المجتمعات الى مجتمعات استهلاكية غير قادرة على تطوير انتاجها المحلي واعتمادها المتزايد على الاستيراد لاشباع اغلب حاجاتها بما فيها المواد الغذائية الاساسية .

وابرز مثل على خطورة مثل هذا الارتهان لارادة الولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات قيام هذه بتجميد الاحتياطي المالي الايراني في مصارفها ، وفرض الحصار الاقتصادي على ايران بعد انتصار الثورة .

ومن جوانب علاقات التبعية القائمة ما بين بلدان الخليج وبين الولايات المتحدة الامريكية وبقية البلدان الامبريالية هي تلك المتعلقة بالامدادات العسكرية وانماط الانفاق العسكري وارتباط المؤسسات العسكرية في بلدان الخليج بالترسانة العسكرية للدول الامبريالية بحيث تشكل هذه الجوانب احد اهم اساليب استمرار ربط المنطقة بعجلة الامبريالية واهدار الثروات الوطنية وانتهاك السيادة الوطنية لهذه البلدان .

جدول رقم — ٢ —

البلد	السعودية	الكويت	عمان	الامارات	البحرين	قطر
مجموع القوات المسلحة	٧٧٥٠٠ (لعام ٧٨)	١١١٠٠ (لعام ٧٨/٧٧)	٢٢٥٠٠ (لعام ٧٩)	٢٥١٥٠ (لعام ٧٩)	٢٦٥٠ (لعام ٧٩)	٤٧٠٠ (عام ٧٨)
ميزانية الدفاع (بملايين الدولارات)	١٤ر١٠٠	٣٣٦	٦٨٨	٧٥٠	٩٨	٦١

وحسب تقديرات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية فان القوات العسكرية لست دول خليجية عربية (السعودية ، الكويت عمان ، الامارات العربية المتحدة ، البحرين وقطر) تزيد عن ١٤٢ الف جندي ... (علاوة على عدد اكبر من ذلك في اجهزة الشرطة والامن الداخلي ، وهذه لا تتضمن العناصر الاجنبية المستخدمة في قوات هذه البلدان) .

تدل ادنى التقديرات على ان الانفاقات العسكرية لهذه البلدان الخليجية الست بلغت ١٨ مليار دولار عام ١٩٧٩ ، بكلفة لا تقل عن ١٣١ الف دولار سنويا للجندي الواحد . وبهذا فان القوات المسلحة لهذه البلدان تكلف كل فرد خليجي مبلغا لا يقل عن ١٦٠٠ دولار سنويا .

ارقام مذهلة

ودولة كعمان التي تتزايد فيها الانفاقات العسكرية (٦٨٨ مليون دولار لعام ١٩٧٩) تشهد في الوقت ذاته تفاقما في نقص الخدمات الاساسية (فان نصيب الخدمات التعليمية والصحية من موازنة عام ١٩٧٩ لا تزيد على عشرة ملايين دولار) .

وتزداد صورة عمان وضوحا اذا نظرنا الى الجدول التالي ونسبة الانفاقات العسكرية من اجمالي المداخيل السنوية :

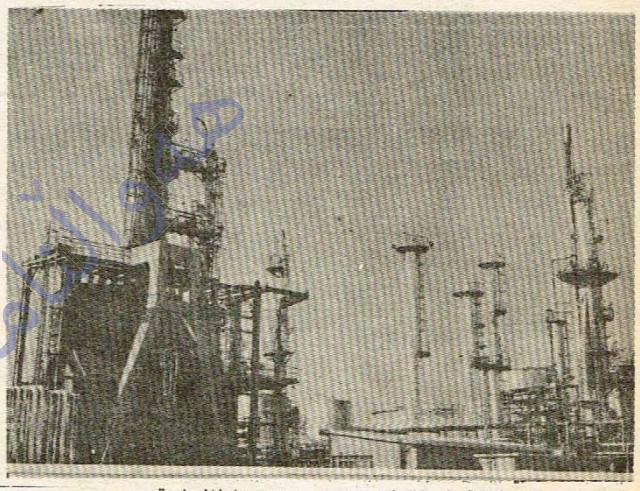

النفط : عائداته « تسترد » ثمنا للاسلحة

جدول رقم — ٣ —

السنة	(بملايين الدولارات) اجمالي المداخيل	الانفاق العسكري (بملايين الدولارات)	النسبة المئوية
١٩٧٤	٨٧٦	٤٣٠	٪٣٨ر٨
١٩٧٥	١١٢١	٦٩٧	٪٦٢
١٩٧٦	١٤٠٩	٨٣٥	٪٥٩

رغم ان الصورة في بقية بلدان الخليج العربي تقل قتامة الا انها تتشابه في عدة نواح ابرزها ضعف البنى التحتية والمعاناة من انعدام التوجهات الجدية لاستخدام الموارد النفطية التي تضاعفت كثيرا في السنوات الاخيرة لتحسين الاوضاع المعيشية لمواطنيها وبالشكل الذي تتيحه لها تلك الموارد . وكما تتشابه في بروز اتجاهات العسكرة التي تغذيها الولايات المتحدة .

فلقد تصاعدت المصروفات الاجمالية للمملكة العربية السعودية بشكل كبير في نفس الوقت الذي تضاعفت حصة الانفاق العسكري . وفي دولة الامارات العربية المتحدة تستحوذ مخصصات الدفاع والداخلية والعدل على نسبة كبيرة من ميزانية الدولة .

وفي البحرين لم تكن المبالغ المصروفة على الدفاع تقل نسبيا عما تصرفه بقية الدول الخليجية (اذا ما اخذنا بالاعتبار قلة الموارد البحرانية بالمنظار الخليجي) .

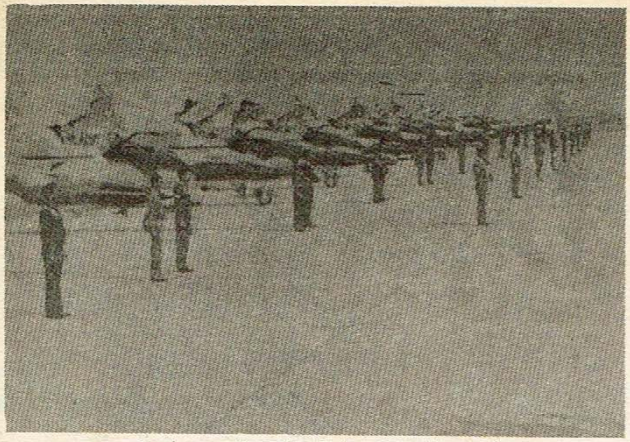

الجيش السعودي : السلاح والمدربون اميركيون

وعلى الرغم من ضعف البنى التحتية في الدول الخليجية ومظاهر التخلف الاخرى الاقتصادية والاجتماعية الا ان انفاقاتها العسكرية واستيراداتها للسلاح والمعدات العسكرية في تزايد مستمر . ويبدو هذا الانفاق وكأنه اسطوري غير قابل للتصديق .. ومن الامثلة البارزة على هذا الانفاق المبالغ فيه ، تلك القائمة المشهورة لمستوردات السعودية من الولايات المتحدة والتي بلغت قيمتها خلال التسعة اشهر الاولى من عام ١٩٧٦ ، مبلغ ٥ره مليارات دولار . وفي وبعد ايلول ١٩٧٦ بلغت المبيعات ما يزيد على ٢١.١ مليون دولار اضافي ، مما يجعل مجمل ما تم صرفه ذلك العام (١٩٧٦) مبلغا يزيد على سبعة مليارات ونصف المليار دولار نقدا .

ثلاثة اضعاف موازنة الجيش الاسرائيلي !

اما الميزانية العسكرية السعودية فقد ارتفعت الى ما يزيد على ١٤ مليار دولار حسب ميزانية عام ١٩٨٠ مضافا اليها ٢٧٠٠ مليون دولار للامن الداخلي. ويلاحظ ان هناك اتجاها عاما في الميزانيات العسكرية الخليجية للارتفاع عما هو مقرر لها عند اعلانها . فالميزانية العسكرية السعودية مثلا ارتفعت في عام ٧٨ — ١٩٧٩ عما كان مقررا لها بمبلغ يزيد عن خمسة مليارات دولار (أي ثلاثة اضعاف الميزانية العسكرية الاسرائيلية لعام ٧٩ — ١٩٨٠) .

بماذا تفسر وتبرر الدوائر الحاكمة في بلدان الخليج العربي وفي الولايات المتحدة الامريكية هذا الانفاق في وقت تتزايد فيه الحاجة الى استخدام عقلاني لموارد هذه البلدان وفي مجالات أكثر جدوى ؟..

ممثلو الادارة الامريكية يذكرون مجموعة متنافرة من الاسباب ، ومن بينها الذي يتكرر منذ أكثر من عشر سنوات لتبرير التسلح السعودي ، هو خوف العائلة السعودية من « اعتداء اليمن الديمقراطية عليها » .. ورغم اعلان اليمن الديمقراطي عن حسن نواياها وخطواتها العملية والسياسية لتأكيد رغبتها في التعايش السلمي مع جاراتها ، الا ان الانفاق السعودي العسكري ما زال يتصاعد ويتخذ ما يسمى بـ « الخطر اليمني الجنوبي » وما يدعيه السعوديون « بالخطر الشيوعي » تبريرا له !

اما بالنسبة للدول الخليجية الاخرى فلا يوجد حسب مصادر الادارة الامريكية ما يتهددها « خارجيا » مما يجعل مؤسساتها العسكرية مكرسة كليا لمواجهة « متطلبات الامن الداخلي » .

وكاي نظام اخر ، تعتمد الانظمة الخليجية على قوتها وملائمة ادواتها القمعية ، بما في ذلك قواتها المسلحة للحفاظ على استمرار النظام واستقراره وخاصة وانها تواجه معارضة شعبية تتنامى وتتخذ اشكالا مختلفة .

ولهذا فان نمو المعارضة الشعبية وتطورها يترافقان وبشكل مضطرد مع تطوير وتحسين الادوات القمعية في تلك الانظمة ، سواء على الصعيد العسكري أو السياسي والايديولوجي وبهدف احتواء تلك المعارضة وتصفيتها .

الا أن الانفاق العسكري يتجاوز وبمراحل احتياجات « الامن الداخلي » أو « الدفاع عن السيادة » ويتعداهما بشكل يطرح ضرورة الالتفاف الى جوانب أخرى لهذه الانفاقات وتكديس الاسلحة وعلاقتها بالاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة الامريكية بشكل عام واستراتيجيتها في جنوب غربي اسيا بشكل خاص، وكذلك علاقتها بامتصاص الواردات النفطية واستعادة اموال النفط الى الدورات الاقتصادية الرأسمالية الغربية .

النموذج البريطاني للهيبة القمعية !

وهكذا تقوم الدول الخليجية بمضاعفة انفاقها على أجهزة امنها الداخلي من شرطة ومباحث وقوات مكافحة الشغب الى اخر التسميات . ففي السعودية مثلا لم تتجاوز مخصصات الامن الداخلي عام ١٩٧٣ مبلغ ٣٣٠ مليون دولار وفي عام ١٩٨٠ قفزت الى ٢٧٠٠ مليون دولار (أي ثمانية اضعاف ما كانت عليه قبل سبع سنوات) .

اما بقية بلدان الخليج الاخرى فتتسم بنفس سمة التضاعف المشار اعلاه وهذا يعني ان دوائر الامن الداخلي تحظى بنصيبها الوافر من انفاقات هذه الدول بحيث تستطيع توسيع جهزتها وتطوير قدراتها مستفيدة من أحدث الاساليب وأكثرها تقدما بما يمكنها من مجابهة المعارضة بل والعمل على تطويقها وتصفيتها .

والجدير بالذكر أن الانفاقات العسكرية لدول الخليج العربية لا تتجه نحو تلك المجالات المرتبطة بالامن الداخلي فحسب .. وتستدعي الضرورة الى التفريق ما بين الدور الذي يلعبه الانفاق العسكري والدور الذي يلعبه الانفاق على أجهزة الامن الداخلي لهذه الدول والتي تتميز بكون انشاء قوات مسلحة فيها ، وتطويرها (علاوة على كونها مرتبطة بالاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات) هو من مستلزمات استكمال شكل الدولة وتأكيد هيبتها بينما تشكل قوى الامن الداخلي مستلزمات بقائها واستمرارها .

فيما عدا السعودية فاننا نستطيع ان نلاحظ في البلدان الخليجية الاخرى استمرار ظاهرة موروثة منذ ايام خضوعها للسيطرة البريطانية . فقوات الامن الداخلي هي التي تتولى مسؤولية الحفاظ على النظام والاستقرار وتوفير الحضور القمعي المطلوب لمواجهة أي شكل فعلي أو محتمل من اشكال المعارضة . وكأن وجود الهيبة البريطانية يتولى مهمة ردع أي شكل من اشكال الخطر الخارجي ، أو لمواجهة اخطار انتفاضة شعبية قوية أو لتولي مهمة تصفية تمرد عسكري .

ان حجم قوات الشرطة محسوب لتولي مهمات الامن الداخلي وخاصة في الامارات والبحرين وقطر . وتفوق بعددها عدد افراد الجيش . كما وتتمتع بتفوق من حيث المعدات وتوافر الخبرات والتدريب وتوافر المخصصات .

وقد استمرت هذه الظاهرة ، حتى بعد الانسحاب البريطاني من أوائل العقد الماضي من الخليج لعدة اسباب أبرزها : من الناحية الخارجية ظهور مبدأ نيكسون وتطبيقه في الخليج بشكل اوكل الدفاع عن « امن الخليج » الى المؤسسة العسكرية الشاهنشاهية بالتعاون والتنسيق مع المملكة السعودية .

هذه الطبيعة المتميزة للقوات المسلحة في هذه البلدان الخليجية جعلت من وجودها في الوقت الراهن على الاقل ، ذا مصداقية محدودة ومتدنية من الناحية العسكرية البحتة .. الا ان هذا لا يعني أن الوقت سيطول قبل ان تسعى هذه المؤسسات العسكرية للاضطلاع بدورها الطبيعي ضمن أجهزة الدولة وتتخطى بذلك دورها الشكلي والمحدود . الا ان الحقيقة تظل واضحة، حتى الان ، في ان القوات المسلحة لاربع دول خليجية على الاقل ما هي الا ادوات تزيين واجهة الدولة واستكمال هيبتها . ولكنها تستنزف من ثروات هذه البلدان اكثر بكثير مما هو مخصص لامور تبدو أكثر الحاحا كالخدمات الصحية والتعليمية .

وسلطنة عمان تقدم صورة اكثر طبيعية لاستخدام القوات المسلحة كرأس رمح ضارب في جهاز الدولة القمعي ولمواجهة كافة اشكال المعارضة الداخلية . وبذلك يمكن رؤية انسجام الانفاق العسكري العماني والذي بلغ ٦٨٨ مليون دولار عام ١٩٧٩ اي ما يزيد على ثلث ميزانية الدولة وربع الناتج القومي الاجمالي فيها .

ودور في التوازنات العشائرية والعائلية !

ومسألة أخيرة تتعلق بالدور الذي تلعبه القوات المسلحة في الحفاظ على التوازن الداخلي ضمن العوائل الحاكمة في بلدان الخليج العربية . وأبرز مثل على ذلك توزيع المؤسسة العسكرية السعودية بين مختلف اطراف العائلة المالكة السعودية ، وهي اطراف أقل ما يمكن ان يقال عنها أنها أطراف متنافسة على النفوذ داخل المملكة . وهذا التوزيع أسهم حتى

العائلة المالكة في السعودية : تقاسم النفوذ في الجيش

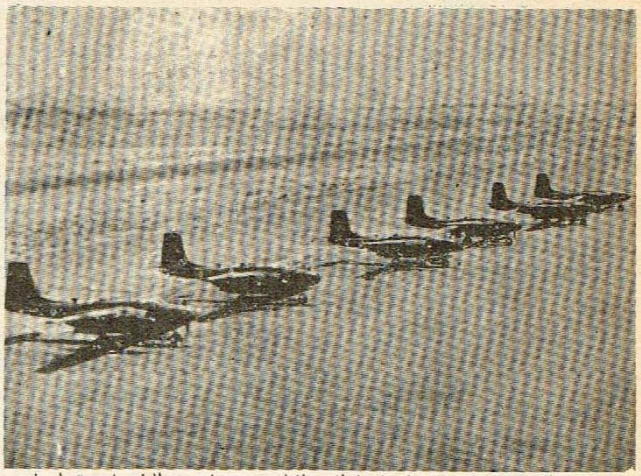

السلاح الاميركي : يباع اساسا لاسرائيل ، وتباع « الخدمات » لدول الخليج !

الان في الحفاظ على توازن القوى بين مختلف اطراف العائلة الحاكمة الا انه اسهم في نفس الوقت في استنزاف موارد الدولة . ويتشابه الامر وان بشكل مصغر في بقية بلدان الخليج العربي .

ويبدو أن هذا الدور الخاص بالقوات المسلحة وهو دور اضافي كما هو واضح ، سيستمر لفترة طويلة وبالاستناد الى استمرار الخلافات ضمن العوائل الحاكمة في الخليج . الا انه بالرغم من اشتداد هذه الخلافات بين وقت واخر يبقى دورا محدودا لا يستطيع منفردا ان يبرر الانفاقات العسكرية المتزايدة في هذه البلدان ..

تبقى الانفاقات العسكرية ، رغم كل ذلك ، لغزا من الصعب تفكيكه ببساطة . فما هي دوافع الانفاقات العسكرية في بلدان الخليج العربي ؟ طالما ان الاخطار الخارجية غير ذات مصداقية وطالما ان المقدرات والامكانيات المتوافرة والخبرة الواسعة لاجهزة لقمع فيها ، تستطيع توفير قدرات واسعة جدا لمواجهة المعارضة الداخلية ، بكافة اشكالها سواء عن طريق الاحتواء او الردع او القمع المباشر والتصفية .

يشار من وقت الى اخر في الصحافة الامبريالية ، الى « خطر » استخدام مخازن الاسلحة المتكدسة في بلدان الخليج وقواتها المسلحة في معارك المواجهة مع اسرائيل . الا ان وقائع الحروب الاربعة العربية — الاسرائيلية الماضية لا تشير الى اسهام خليجي يذكر فيها . كما ان هذه البلدان لم تشارك وحتى في حدود متواضعة في معارك الاستنزاف ولا في حرب تشرين ١٩٧٣ .

لقد تم التاكيد من جديد على عدم ارتباط التسلح السعودي بمعارك المواجهة العربية الاسرائيلية . فالامير فهد اكد في حديث له لمجلة تايم « ضمان السعودية عدم تحويل الطائرات الامريكية لدولة عربية اخرى لاستخدامها ضد اسرائيل » .

ولقد تأكد مرارا « عدم عدوانية » التسلح السعودي فيما يتعلق باسرائيل . كما ان السعودية لم تلعب اي دور بارز في الحروب العربية — الاسرائيلية السابقة . وتعلم ان قواتها المسلحة ليست مؤهلة لمواجهة القوات الاسرائيلية ولن تصبح كذلك في المستقبل المنظور .

كما هو الحال في السعودية فان « دوافع المشاركة في مواجهة اسرائيل » لا تشكل تفسيرا معقولا للانفاقات العسكرية لبلدان الخليج العربية . وعلى هذا فان البحث عن هذه التفاسير ، يستوجب اعادة طرح السؤال بحيث نبدأ في البحث عن دوافع الولايات المتحدة وحليفاتها الغربية في تشجيعها لاتجاهات العسكرة المتنامية في الخليج ..

يبدو واضحا ان جزءا مهما من الاسلحة والمعدات التي تتكدس ومنذ اكثر من عشر سنوات في منطقة الخليج ، يمكن ان يصبح احتياطيا هاما قد تستدعي الحاجة اللجوء اليه ، وخاصة بالنظر الى الصعوبات التي تتعرض لها خطوط الامدادات والنقل في حالات الطوارىء كما اكدت مؤخرا الصعوبات المترافقة مع تشكيل قوات التدخل السريع .

كما ان الامدادات العسكرية من الولايات المتحدة تخدم غرضا اخر عبر تعميق اعتماد الانظمة الخليجية على الولايات المتحدة وحلفائها سواء عن طريق حاجتها المستمرة لقطع غيار وخدمات الصيانة والتدريب والى المزيد من المعدات والاسلحة والذخائر او عن طريق استمرار الحاجة الى الخبراء والمستشارين العسكريين الامريكيين والاوروبيين الغربيين .

وتسهم هذه الامدادات في الحفاظ على الانظمة القائمة واستمرار قدرتها على مواجهة المعارضة الداخلية من جهة والاسهام في ضرب حركة التحرر الوطني في المنطقة تحت مختلف الاغطية بما في ذلك « التصدي للخطر الشيوعي » .

ومن الناحية الاقتصادية تشكل الامدادات العسكرية وسيلة نبت نجاحها في استعادة العوائد النفطية لهذه البلدان .. خاصة وان السلاح هو أحد السلع الباهظة السعر .

وبرزت أهمية هذه الناحية منذ بدء السبعينات وتزايد العجز الصافي في الميزان التجاري الامريكي ، حيث عمد المسؤولون الى انتهاج مختلف الطرق ومن بينها تشجيع المبيعات العسكرية الى دول الخليج ، للتغلب على هذا العجز ، (ويزداد هذا النشاط في الوقت الحاضر وخاصة في ظل تفاقم الازمة الاقتصادية التي تمر بها البلدان الرأسمالية) ..

وتلعب هذه المبيعات الخارجية دورها الهام في الحفاظ على دوران الات المصانع الحربية والصناعات المرتبطة بها ومنع توقفها عن الانتاج في « وقت السلم » . وهذا يسهم في الحفاظ على الجاهزية الصناعية الحربية للولايات المتحدة وحلفائها ، في نفس الوقت الذي يسهم فيه في تخفيض كلفة الانتاج وفي التشغيل الاكبر فعالية للمصانع الحربية ، علاوة على اسهامه في تحميل الدول المستوردة جزءا من تكاليف البحث العلمي والتطوير .

ومن المعلوم ان المملكة السعودية تسهم وبشكل مباشر في تكاليف الابحاث العلمية المرتبطة بشكل مباشر او غير مباشر بالصناعة الحربية . كما هو الحال في تمويلها ابحاثا وتطوير صواريخ هوك المحسن وصواريخ هوك — ترايادر .

العرب يشترون خدمات .. واسرائيل تشتري ذخائر !

وفي مجال ايراد الدوافع الاقتصادية ، تجدر الاشارة الى طبيعة المبيعات العسكرية الامريكية الى بلدان المنطقة والتي يتضح دورها الرئيسي كوسيلة لاستنزاف ثروات المنطقة و « استعادة » فوائضها النفطية . ويتضح ذلك عند دراسة الاصناف التي تتضمنها هذه المبيعات الى السعودية ومقارنتها بالمبيعات الامريكية الى اسرائيل . فغالبية المبيعات للسعودية هي عبارة عن « خدمات » تشمل من ضمن ما تشمل الاشراف على بناء المنشآت العسكرية والتدريب ، بل وادارة برامج تعليم لافراد القوات المسلحة . وبينما تشكل الاسلحة والذخائر النسبة الاقل من المبيعات الامريكية الى السعودية فانها تشكل النسبة الغالبة من مبيعاتها الى اسرائيل .

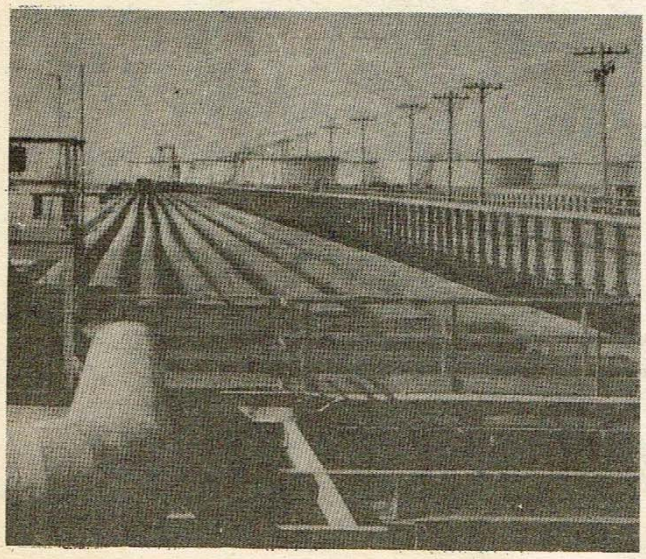

فقد بلغت نسبة قيمة الذخائر والاسلحة المباعة من الولايات المتحدة الى اسرائيل من فترة ١٩٥٠ ــ ١٩٧٧ حوالي ٦٤ بالمئة من مجمل قيمة مبيعاتها اليها ، مضافا الى ذلك ٩ بالمئة قيمة معدات دعم و ١٩ بالمئة قيمة قطع غيار و ٨ بالمئة قيمة خدمات عامة .

وبينما كانت نسبة قيمة الذخائر والاسلحة الامريكية المباعة الى السعودية ، في الفترة ذاتها حوالي ١٣٫٥ بالمئة من قيمة مجمل مبيعاتها لها مضافا الى ذلك ٣٫٥ بالمئة قيمة معدات دعم و ٧ بالمئة قيمة قطع غيار بينما بلغت قيمة خدمات الدعم ٧٥ بالمئة من مجمل قيمة المبيعات الامريكية الى السعودية .

ان هذا التفاوت الواضح بين ما تبيعه الولايات المتحدة الامريكية من اسلحة وذخائر لكل من السعودية واسرائيل يشير الى تفاوت العلاقة القائمة ما بينها وما بين البلدين المذكورين وخاصة لجهة التزامها بامن اسرائيل ودعم مؤسساتها العسكرية دعما فعليا يؤهلها للقيام بدورها في منطقة الشرق الاوسط . ومن جهة اخرى يشير الى طبيعة الاستنزاف الحاصل لثروات هذه الاخيرة .

يقوم بتقديم غالبية هذه الخدمات في السعودية فرقة الهندسة في الجيش الامريكي والتي اعيد تعميدها من السعودية تحت اسم يبدو أكثر قبولا هو « فرقة المهندسين الامريكية » . وتقوم هذه الفرقة بتقديم الخدمات الهندسية والادارية لعدد كبير من الانشاءات كالثكنات العسكرية والمدارس والمستشفيات والمطارات علاوة على المطارات ومشاريع الاسكان الخاصة بالقوات المسلحة . وتزيد أعمالها في السعودية على ٥٠ بالمئة من مجمل نشاطها خارج الولايات المتحدة الامريكية . وتبلغ قيمة المشاريع التي تشرف عليها هذه الفرقة حوالي ١٧ مليار دولار ، سيتم استكمالها في عام ١٩٨٥ .

ومن الناحية السياسية فان الولايات المتحدة تؤمن من خلال الامدادات العسكرية من ترسانتها وترسانات حليفاتها الغربيات ، علاقات سياسية تبدو من وجهة نظر المصالح الامبريالية علاقات مثالية قد لا تتوافر في شكلها الخليجي في أية منطقة اخرى من العالم .

وعبر هذه الامدادات ضمانات استمرار بلدان الخليج مرتبطة بالقوى الامبريالية ليس عسكريا فحسب بل سياسيا واقتصاديا وكذلك منع دخول اية قوة اخرى منافسة وبديلة بدون رضاها وبشكل قد يسهم في زعزعة نفوذها السياسي او اضعافه .

وتبرز أهمية هذه الحقيقة في ظل التغيرات الاستراتيجية التي شهدتها منطقة جنوب غربي اسيا بشكل خاص في السنوات القليلة الماضية ،

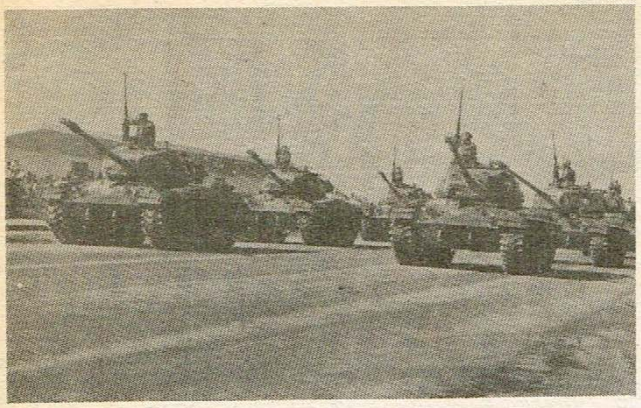

والتي يبرز فيها استقرار النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية والانجازات الثورية التي حققتها شعوب هذه المنطقة وخاصة افغانستان وايران .

واخيرا في اطار تكريس النفوذ السياسي للولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات في منطقة الخليج ، تلعب برامج التدريب الواسعة ، دورا بارزا وان لم يلق الاهتمام اللازم من قبل متتبعي اشكال النفوذ الامبريالي في تلك المنطقة .

وتسهم برامج التدريب بجوانبها العسكرية وغير العسكرية ، في تأكيد الترابط ما بين المؤسسات العسكرية الخليجية وما بين المؤسسات العسكرية في البلدان المصدرة للسلاح والمعدات . ولا تقتصر برامج التدريب في نتائجها المباشرة والامنية ، بل تتعداها في كونها تضع القيادات العسكرية في هذه البلدان ، مثلها في ذلك مثل بقية بلدان العالم الثالث التابعة ، تحت التأثير المباشر للتلقين السياسي الملائم لتوجهات السياسة الامبريالية في المنطقة .

ولاهمية دورات البرامج التدريبية هذه فان مسؤولي البنتاغون يعملون مع مسؤولي البلدان المعنية على تخطيط من سيضمون في هذه الدورات وماذا سيفعلون بهم بعد انتهائهم .

وبالنسبة للسعودية فان كافة برامج التدريب للقوات المسلحة السعودية تحت اشراف مباشر من بعثة التدريب العسكرية الامريكية . وقد بلغ عدد مستشاري التدريب الامريكيين عام ١٩٧٦ حوالي اربعة الاف مستشار امريكي .

اعد المادة للنشر : جهاد طارق

البنتاغون الاميركي : خيوط العنكبوت مع دول الخليج

رسول حمزاتوف .. في لقاء خاص "بالحرية"

احيانا افتح الصناديق الكبيرة بمفاتيح صغيرة

بدعوة من اتحاد الكتاب العرب ، يزور دمشق حاليا ، الشاعر السوفياتي رسول حمزاتوف ، وحمزاتوف معروف لقراء العربية جيدا ، وقد اجرت « الحرية » حديثا مطولا معه ... فيما يلي نص الحديث :

■ من زاوية ما ، يبدو كتاب « **داغستان بلدي** » كتاب طرائف حياتية ، لا حد لمتعتها ، فعدا انها التقاطات ذكية ومفارقات مدهشة عن رحلات ، واسفار ، وملوك وزعماء ، سفراء وساسة وكتاب ، هناك اقاصيص عذبة عن اولئك الجبليين الذين ارتبط بعمق معهم . **وهذا الكتاب ربما كان صورة تذكارية لا تمحى عن الحياة الشعبية في داغستان .**

ربما ، بدا « **داغستان بلدي** » من زاوية اخرى ، — اذا ما اخذنا منه هذه الطرائف والمزايا العديدة ووضعناها جانبا — ربما بدا مجرد كتاب لمواعظ وحكم ونصائح في **الشعر ، والعمل ، والصداقات !**

لكن ذلك الفصل غير جائز .. بل يبدو مستحيلا !

ولان الحال هكذا ، فلا يمكن توقع اجراء لقاء مع **رسول حمزاتوف** ، دون ان يكون مشبعا **بالنكتة ، والتلميح اللاذع ، والظرافة المعهودة .**

★ ★ ★

■ كنا ثلاثة ، عندما دخلنا الى غرفته . كان ما يزال يرتدي سترته السوداء ، لقد بدا لنا انه كثير الاهتمام بزواره وضيوفه . كنا ضيوفا اذن ، ولم نكن مجرد صحفيين سيجرون لقاء لمجلة عربية ! لوح لنا بيده ، ثم استقبلنا ببشاشة وسأل عن احوالنا . لقد حسبت نفسي — رغم انني اجري لقاءا معه للمرة الثانية — ادخل في غرفة ، سقفها من **القرميد الاحمر ، وأجلس عند موقد ، واحتسي نبيذا ، ولكانني امج كنجرا مذهبا نقشت على قبضته حكمة داغستانية في اصول الضيافة ، يتدلى من بنطاله !**

● لدينا الكثير من الكلمات .. فلماذا نلجأ الى الصفير !

اذا كان لنا ان نبدأ الحوار ، **يا رسول حمزاتوف** ، فاننا سنبدأ من « **داغستان بلدي** »

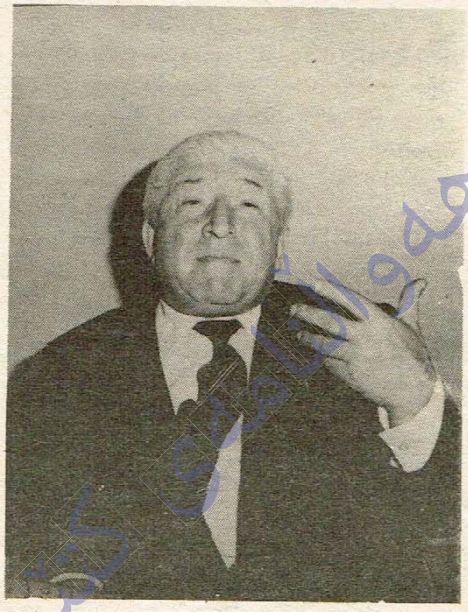

.. هل يحق لنا ذلك ؟ أجل .. اجل ..

☐ قلت في « **داغستان بلدي** » : « .... **وبالطبع ، اللغة الضعيفة ، بالنسبة للفكرة النافذة ، هي تماما كالذئب للحمل ؟** » ..... ولكنك لا تطبق هذه الموضوعة ، فأنت غالبا ما تهتم بالفكرة ، **ولا تعالج اللغة ؟**

☐ ربما لم تكن ترجمة ذلك دقيقة كما ينبغي : **اللغة والفكر لا ينفصلان ، اللغة بدون فكر لا يمكن** أن تعيش .. والفكر دون لغة جيدة ليس فكرا ، والمثل الصيني يقول : لا كلمة دون معنى . لقد نشأت **اللغة** أصلا للتعبير عن **فكر . والشعور** يمكن التعبير عنه **بالصوت ، والحركة ،** والاشكال الاخرى ، أما **الفكر** فلا يمكن التعبير عنه جيدا دون **لغة .** لقد اكتشفوا مؤخرا احدى القبائل المتخلفة جدا ، فوجدوا ان وسيلتها في التعبير هي الصفير ! ، والحال اننا لا نلجأ الى الصفير .. لان لدينا الكثير من الكلمات!

● معطف العسكري دون ازرار .. هل هذا معقول ؟

☐ حسنا ، اذا كان المترجم اخطأ في فهم فكرتك .. فلنتأمل الفكرة التالية كما وردت في الكتاب : **أنت تفسر الشكل والمضمون وعلاقتهما الجدلية .. هكذا « ... انهما كاللباس والانسان ، اذا كان الانسان طيبا، ذكيا ، كريما ، فلماذا لا يلبس الملابس المناسب ، واذا كان الانسان ذا وجه جميل، فلماذا لا تكون أفكاره جميلة ... »** هكذا قلت .. ولكن الامر برمته ليس بمثل هذا **التبسيط ؟** أليس كذلك ؟

☐ برأيي ، علاقة **الشكل والمضمون** واضحة ، انا متفق مع تشيخوف: يجب أن يكون كل شيء جميلا! **اللباس والفكر !** غالبا ما نصادف رجلا رائعا بملابس رثة ،أو رجلا سيئا بملابس فاخرة ! ان هذا ظلم . انظر الى هذه الصورة (**وأشار حمزاتوف الى صورة معلقة فوق جدار غرفته**) ، لو أخذنا هذه الصورة وعلقناها دون اطار ... ماذا يحصل ؟ ان ذلك يبدو سيئا !

☐ ان هذا تبسيط اضافي ، ماذا لو قلنا ان الشكل مفروض ، **بمعنى انه غير مستمد من الموضوع ، من المادة ... نطالب بايضاح ؟**

☐ لدينا في **داغستان** ، لباس شعبي ، هو بوصف موجز ، **عباءة صوف** دون أزرار ، انها تؤدي غرضها ، ولذلك لا يبدو غياب **الازرار** مستغربا ، ولكن ماذا **لو كان معطف العسكري دون أزرار ؟** لذلك ، فالاداب والفنون لها أشكالها الخاصة المناسبة ، التي تليق بها . ان المرء يتجاوب مع مشاعره ، سوى ان هناك مشاعر موجودة قبل وقوع الاحداث ، والشاعر ، سيختلف عن المرء العادي ، لان مشاعره ستلهمه ، **صحيح انه لا توجد انتقالات فورية من الشعور ، والاحساس ، الى الشعر ،** ولكن الهة الموهبة ستسأل : **أين أفكارك أيها الشاعر ؟** عندما تأتي الي الافكار والمشاعر ، فانني سأقول : **لقد حان وقت الشعر !** فضلا عن ذلك الشاعر بحاجة الى الوان : تشبيهات ،مجازات صور شعرية ، وهذه كلها ستساعد على نشأة العمل الابداعي ، **وبدون الموسيقى والالوان ليس بوسع الطائر أن يحلق ، انهما جناحا الطائر .**

● شكسبير في أكثر من مسرح .. ولكنه واحد !

☐ يبدو الشكل هنا ، ثابتا ، مطلقا . فماذا نقول عن اعادات شكسبير على

الشعر الفلسطيني هو المنطقة الحارة في الشعر .. لأن الرعد فوق رأس الفلسطيني !

المسرح ، بأشكال مختلفة ، برؤى مختلفة .. ألم يكن محقا في اختياره ؟

□ شكسبير ، وروائع الفن ، وباختصار ، الفن الكلاسيكي المتين ، هو تجاوب مع العصر ، وكل عصر ، هناك عدة مسارح تقدم (في الاتحاد السوفياتي) **هاملت في آن واحد ، ويبدو شكسبير مختلفا من مسرح الى اخر ، ولكنه شكسبير واحد !**

ولذلك ، لا يجوز الفصل مطلقا بين **الشعر والانسان** ، البعض يقول ان الشعر انعكاس للحياة الواقعية ، وأنا أقول ، ان **الشعر هو الواقع بالذات** ان الشعر لا يمكن ان يمضي في طريق ، والانسان في طريق اخر . **الشعر هو المزاج كما بوشكين .**

● عندما لا يسأل القارىء .. ما لون الفجر في بلادك !؟

□ ماذا تعني لك **الطفولة** ؟ هل هي مصدر أساسي لشعرك . **ان ذلك يمكن رؤيته جيدا في قصائدك ؟**

□ أي شاعر ، أي انسان ، ينبغي أن يكون له منطلق .. والطفولة تشكل ينبوعا لهما ، والشعر الحقيقي بالنسبة لي هو **الطهارة والاخلاص والصدق**، وطفولتنا تظل معنا دوما ، **ولكن ليس بوسع الشعر أن ينصرف الى الطفولة ، والا غدا شعر مهد !** ان الشعر هو طائر حر ، والشعراء الذين هم غير جديين في شعرهم ، **سيجدون أن تيارهم يجف قبل أن يلحق ليصب في البحر !**

سأصور لك الامر من زاوية أخرى فيما يتعلق بالطفولة . ان **العالم الفيزيائي** ، لا يحتاج الى **طفولته** في تأليف كتاب عن الفيزياء ، بل ان لا أحد يسأل مؤلف كتاب عن **الطبيعة أو الفيزياء** من هي أمه ، وما اسم قريته ، ولكن لو كان ذلك يحدث في كتاب شعري ، فانه سيكون مختلفا ، وعندما لايسأل القارىء مؤلف الكتاب الشعري : **ما هو لون الفجر في بلادك !** . عندئذ ، في اللحظة التي لا يثير لكتاب فيها مثل هذه التساؤلات ، **سيبدو الكتاب سيئا !**

● كثير من الاسنان ... قليل من الرحمة !

□ حسنا ، كيف تنظر الى **نقاد شعرك** والحال هذه ؟ أظنك قلت أشياء كثيرة عنهم في العديد من المقابلات الصحفية التي أجريت معك . أما زلت لا تحب النقاد ؟ لقد كتبت في « **داغستان بلدي** » : « .. **لست أكتب لكي أوافق أحدا من القوانين الكنسية التي وضعتموها — النقاد — ولكنني كتبت لالبي نداء قلبي** » ! **ما معنى ذلك على وجه التحديد؟**

□ علاقتي **بالناقد** ، **مثل علاقة سائق السيارة بشرطي المرور** !! وأقول لك بصراحة : أنا أفكر بالعواقب عندما أشرع بالكتابة ، **والامام شامل** القائد الاسطوري للشعب الداغستاني كان يملك سيفا نقشت عليه عبارة : **ما لم يفكر الفارس قبل الدخول في المعركة ... بعواقبها ، فهو ليس فارسا !** وهأ أنا أسلك طريق الادب ، أليس علي أن أفكر بالعواقب والصحيح أيضا ان كل كاتب ينبغي ان يلبي نداء قلبه. أنا قبل كل شيء ، أكتب لنفسي ، أعيد الكتابة ، مرات ومرات ، ولكن في هذه المرحلة ، فأن شعري هو ملكي ، **تماما مثلما ينبغي أن يكون للرجل أولاد**

رسول حمزاتوف اثناء اللقاء

من صلبه ، فان الشاعر ، شعره من قلبه . عندما أكتب ، فانني لا أئق حتى ببوشكين ، ولكنني عندما انتهي من الكتابة ، أقرأ شعري على أصدقائي أولا، فاذا استحسنوها أعطيتها لجزء من **داغستان** ، فاذا قبلت أعطيتها **لكل داغستان ...** واذا قبلت ،عندئذ أكلف مترجما لترجمتها **للروسية .. الى لغة بوشكين!**

ان اعظم الاعمال التي كتبت ، وأجمل المؤلفات، والفن الحقيقي اجمالا ، انما كتب تلبية لنداء القلوب لقد كان **تفاردوفسكي** يقول دائما **ان الشعر الحقيقي يغدو حقيقيا عندما يتجاوب مع الناس العاديين ... البعيدين** ، وهكذا ، فانه سيكون ملكا للناس .

ان وظيفة **النقاد** ، هي ان يتكلموا عن الشعراء **ولكن ليست وظيفة الشعراء التحدث عن النقاد ،انهم مختلفون شانهم شان الشعراء ، ويلاقون — بلا شك — مصاعب جمة في أعمالهم ، وأنا شخصيا أفضل الناقد ، المكافح الجاد** ، وأكره النقاد أصحاب الفضائح ، مثلما أكره الشعراء أصحاب الفضائح ، **ولذلك فانا أؤمن ان النقد عندما يملك الكثير من الانياب والقليل من الرأفة ، فانه يكون نقدا سيئا للغاية .**

● لسان حال .. وتنظير .. و .. اذا وجدت شبها !

□ كيف تنظر — لو طلب منك — الى : **لا مذكرات (مالرو) ، واشهد اني عشت (نيرودا) وداغستان بلدي ؟**

□ كتابي ، لا يشبه كتاب **نيرودا** ، مثلا ، عند

رسول حمزاتوف : فلسطين في القلب

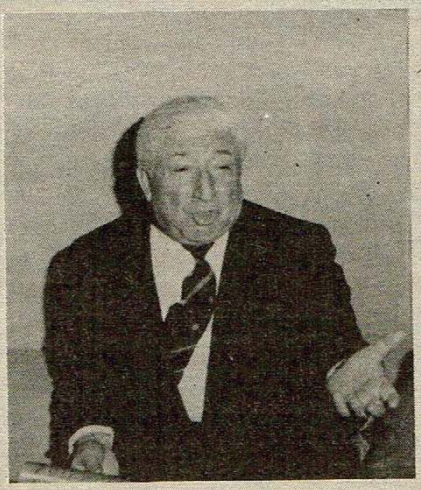

رسول حمزاتوف ... الشاعر الكبير وعضو مجلس هيئة رئاسة السوفيات الاعلى ، والرجل ذو الشعر الاشيب الذي يشبه جبلا مكللا بالثلج الابيض نلتقيه على مأدبة غذاء . هذا الذي فضل الا يلتقي بوفد اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذي يزور الاتحاد السوفياتي في لقاء رسمي ، وانما اختار ان يعبر عن مودته في جو أليف حسب الطريقة الشرقية في اكرام الضيف والتي تحدث عنها في كتابه « داغستان ... بلدي » . فحيثما يكون الضيف ويكون الطعام والشراب تنعدم الفواصل ، ويأخذ طابع اللقاء حرارة وضحكات وعبارات حميمة . رسول حمزاتوف شاعر وكاتب عالمي ترجمت أعماله الى العديد من لغات شعوب الارض ، ولكنك حينما تلتقيه لا تملك الا ان تحس بأن روحه المميزة العامرة بالذكاء واللمحة النفاذة والثقافة الواسعة المرتبطة بالحدس والفكاهة هي التي تفيض على أعماله فتكسبها ذلك الاشعاع ، وتلك الحرارة والالفة الحميمة الخارجة منها . ومثل موهبته الفذة التي تنسكب في كلماته وابيات قصائده ، كان لقاؤنا معه غنيا ، مشحونا بالطرافة والحرارة .

اصطحبنا حمزاتوف الى عالمه ، فصار من الصعب ان يختصر هذا اللقاء ببضع كلمات عابرة ، او ان يلخص بمقاطع او جمل محددة . وكل ما نستطيع قوله ، هو ان هذا اللقاء كان متوهجا بلمسة الشعر، غنيا بالروح الشعبية التي انطلق منها حمزاتوف من سهوب بلده الى جميع اقطار العالم . وها هي بضعة لمحات من لقائنا معه .

ابتدأ حمزاتوف حديثه بتعريفنا على زوجته فاطمة مديرة متحف الفن الشعبي في داغستان وابنته ظريفة

عندما تكون للنقد انياب كثيرة .. فانه سيكون نقدا سيئا !

نيرودا مذكرات عن **أوقات وأزمان مختلفة ، أمكنة** مختلفة ، **بلدان** عديدة ، وكلها مجتمعة في مكان واحد ، بمعنى ان كتابه مؤلف من عناصر مختلفة ، ولكنها بدورها متفاوتة ، **فهناك مستويات عالية ، وأخرى متوسطة** ، وطبعا كتاب **نيرودا** يعكس بصورة ممتازة **شخصية الشاعر** ، وكما قلت لك فان مستويات الكتاب مختلفة ، انه يكتب عن الرساميين المكسيكيين العظام ، ويكتب عن أمور عادية وغير مهمة .

مالرو ... يعرف ماذا يريد ، ان كتابه متجانس، كامل ، ولكن تفكيره في الكتاب يطغى على موضوعاته ، انه ينظر ، و(**التنظير**) هو البارز في عمله .

لكن « **داغستان بلدي** » ، كتبت بنفس واحد ، انها لسان حال بلدي ، ولقد كانت رغبتي عظيمة أن أحكي عن الناس في بلدي ، واذا ما لمحت وجها للشبه ، وقربا بين هذه الكتب ، **فان ذلك شرف لي.**

● الشعر .. ما الشعر ؟ ذلك امر صعب !

□ ماذا لو طلبت منك ، أن توجز لي مفهوم **الشعر** ، كما تعمل أنت به ؟ **ما الشعر بالنسبة لك ؟**

□ أخشى كثيرا من ذلك ، ربما قلت — لو حاولت — شيئا سخيفا ، ولكنني أقول لك ما أؤمن به بالنسبة للشعر : **انه موقفي من الناس** ، ماذا لو أوجزت لك مفهومي عن الشعر هكذا : **انه الحب ، والشعراء يوحدهم الحب !!**

□ ولكن هذا يمحي الفروق بينهم ، تماما كما لو ان لا فرق بين **بوشكين، ومايكوفسكي؟**

□ **مايكوفسكي** كان ينظر بعيدا ، **حتى الى القرن الواحد والعشرين** ، وحب **مايكوفسكي** لم يكن أقل من حب **بوشكين** ، ولكن **مايكوفسكي** كان الاقل اعترافا للناس بذلك ، وهذا أمر طبيعي ، **فالرجل الذي يعترف بحبه لذات اليمين وذات الشمال لا تثق فيه حتى بنت الـ ١٧ عاما !!** ... لقد عاش **مايكوفسكي** وسافر في كل البلاد وكتب أجمل القصائد « **الطيب** » ، و « **لينين** » ، انه الشاعر الاكثر انسانية والذي تغنى بالثورة بشكل عجز عنه غيره ، وقد ... أطلق النار على نفسه ... ولكنه كان يحب الناس! وهكذا **فالحب ، كالموهبة ، كالنقود ، أما أن تملك منها أو لا تملك ، ولكن قياسات ذلك صعبة كما ترى .**

□ ولكن لينين كان يفضل **بوشكين ؟**

□ نعم .. **لينين** كان يفضل **بوشكين** ، ولكن لابد أن نعرف ان هناك قصة : **لقد حصلت الكثير من التجاوزات في الادب والفن في المراحل الاولى للثورة ، لدرجة حصول الرفض والقطيعة مع القديم بكل روائعه ، وانجازاته ، وجرى الطعن بمكانتها وأهميتها ، وانهار الثقافة البروليتارية (بروليتكليت) كانت لهم شعارات سخيفة : فلنلق ببوشكين من سفينة العصر ! لقد كان الموقف سيئا،** وكان هناك ، فضلا عن ذلك **رفض للادب العالمي بحجة انه بورجوازي** ! وقد حاولوا نشر القطيعة **بين مايكوفسكي** والادب القديم .

لقد أشاد **لينين** مرارا **بمايكوفسكي** .

في احدى المرات ، كان هناك حفل ، وقد ألقت فيه احدى الممثلات : « **المارش اليساري** » **لمايكوفسكي،** كانت **ممثلة سيئة** وكان الالقاء سيئا ، كانت تصرخ بأعلى صوتها ، دون جمال ، دون متعة ، ولم يعجب ذلك **لينين** ، ومعروف ان **لينين** كان **ضد الجملة الثورية** وقد نفر من ذلك الاداء السيء . لقد أعجب **لينين** مثلا بذلك الممثل الذي ألقى مقطوعات من **تشيخوف**.. ان الاعتقاد بتفضيل **لينين لبوشكين** بالصورة المغايرة للحادثة ، أمر غير مقبول .

ان **مايكوفسكي** ، في شعره ، كان **سوفياتيا** ، **وكان يحب الناس !**

● افتح الابواب .. لاستقبال الانسان !

□ يلاحظ القارىء ، انك مهتم كثيرا، بتلك التفاصيل الشعبية الدقيقة ، **تفاصيل الحياة ، الاشخاص ... ما سر ذلك ؟**

□ **الفن ... هو التفاصيل .**

قد لا أنجح في فتح الصناديق الكبيرة بمفاتيح صغيرة ، ولكن لا بد من الذهاب الى الانسان ، هناك — من الادباء — **من يأتيه الانسان الى بيته ، فلا يفتح له الباب !**

● الشعر الفلسطيني . المنطقة الساخنة في الشعر !

□ هل اطلعت على **الشعر الفلسطيني .. كيف تنظر اليه ؟**

□ بدءا ، أنا أحب وأقدر تقديرا عاليا ، **الشعب الفلسطيني** ، وبالنسبة **للشعر الفلسطيني** ، أجده دوما ، وطنا آخر **للفلسطينيين** ، وأنا دائما اهتم **بالشعر الفلسطيني** ، وأجد فيه شعري . هناك مثل في **داغستان** يقول : **عندما تكون هناك عاصفة وان كانت بعيدة .. فان بردها يسقط فوق رأسي !** والان ، **الرعد يدوي فوق رأس الشعب الفلسطيني،** ولذلك فان احساس **الشاعر الفلسطيني ونظرته الى النضال ، والحب والحياة هي نظرة ساخنة ، حارة.**

الحنين الى **الوطن المسلوب ، البطولة ، الثقة بالمستقبل ، الاحساس العميق بالظلم** ، كل هذه المشاعر موجودة عند **الشعراء الفلسطينيين** أقول لك:

في **الاتحاد السوفياتي** ، هناك حدثان بارزان وراء الكثير من الاعمال المجيدة ، ووراء ظهور الكثير من **الشعراء والكتاب : الثورة الاشتراكية والحرب الوطنية العظمى .**

والشاعر **الفلسطيني هو ابن الهزات ، والشعر الفلسطيني ، هو المنطقة الساخنة في الشعر** ، ان هذه الهزات تخلقه .

عندما تقرأ قصيدة لشاعر فرنسي ، لا تستطيع القول دائما انه يتحدث عن فرنسا ، ولكن عندما تقرأ قصيدة لشاعر فلسطيني، فان ذلك يعني فلسطين ...

(فاضل ..)

المجازة في تاريخ الادب ، فقدم لنا عائلته بالقول انها تضم شاعر وثلاث نقاد . وحين عرفنا عن شعبه في داغستان قال انه يضم اربعين قومية في دولة واحدة، في حين ان شعوبنا العربية قومية واحدة في دول عديدة.

تحدث حمزاتوف عن فلسطين فقال انها في القلب كما حدث مع اسبانيا القضية التي ناضل من أجلها كل شعوب الارض . وقال ان باسترناك يقول : ان اذكى شيء سمعته في ضجيج هذا العالم هو الصمت، انا لا أتبع نصيحة باسترناك وأقول ان العالم يصمت عندما يسمع اسم فلسطين ليس ذكاء ، بل غضبا وتحفزا للقول . وتحدث حمزاتوف عن بلده داغستان وعن انتمائه العميق له ، وقال : بأية لغة كتبنا فنحن مسؤولون عن كوكبنا . ثم روى لنا التطورات التي تحدث في بلده حاليا ، وقال : نحن نعتز بالعدالة والحقيقة اللينينية والشرف ، وهذا هو سبب الصداقة التي لا تنفصم ولا تنتهي الى الابد بين الشعوب السوفياتية والشعب العربي . المسالة هي ان نكون دائما الى جانب الفقراء والمضطهدين واصحاب القضايا العادلة . وذكر انه لهذا السبب قطع الاتحاد السوفياتي علاقاته مع اسرائيل بعد ثلاثة أيام من اعتدائها عليها ، وهكذا فان صداقة الشعوب هي شيء اساسي وحيوي في مصائر الافراد والشعوب .

ثم تحدث عن نفسه فقال : انا لست طيبا بالدرجة التي يقول عنها اصدقائي ، ولست سيئا الى الدرجة التي يقول عنها اعدائي . وضحك حمزاتوف طويلا بوجهه الطفولي وشعره الابيض قبل ان يقول : يقولون ان العيون هي مرآة الروح ، ولهذا فانا أمشي نصف مغمض العينين . وبحيويته الدافقة وحبه الحار للحياة روى لنا كيف رشا الحراس في المستشفى بدواوين شعره كي يساعدوه على الخروج منه . أما زوجته الجميلة فاطمة ، تلك الطافحة بالرقة والصلابة في الوقت ذاته ، فانها اكتفت بتعليق تكاهي لماح وهي تقول : لقد تعودت عائلتنا على ان يكون فيها شخصان احدهما يتكلم كثيرا والاخر يعمل بصمت . لكن حمزاتوف بادر الى الجواب قائلا : ان عطفي تكمن في أخطائي . وحين سأله احد اعضاء الوفد عن ابي طالب الذي يذكره في كتاباته كثيرا ، وهو عم الشاعر، ذكر لنا حمزاتوف أن ابا طالب توفي قبل خمس سنوات وانه التقاه في احد المرات معتزلا في غرفة مظلمة ، فسأله : لماذا لا تخرج الى الحديقة والسماء الفسيحة في الخارج ؟. فقال له ابو طالب : اني أتمرن منذ الان على الذهاب الى الحياة الاخرى . وذكر حمزاتوف ان ابا طالب أخبره وهو يشاهد بناء داره في داغستان : انا الذي بنيت لك هذه الدار . فسأله حمزاتوف : وكيف كان ذلك ؟. فقال له أبو طالب : أنت تكتب عني دائما ، ثم تأتيك النقود على كتاباتك ، وها انت تبني بالنقود هذا البيت . ومن نوادر شعبية حمزاتوف في الاتحاد السوفياتي ، أن فتاة جميلة قابلتنا على السلالم اثناء خروجنا ، وعندما رآته فركت يديها وخاطبته قائلة : يا رسول حمزاتوف ، ثم قرأت له بيت شعر من أشعاره : اذا كان يحبك الف رجل ، فان تسعمائة وتسعا وتسعين منهم هو انا . وهكذا غادرنا حمزاتوف ، ذلك النسر المليء بالتوق والكبرياء وحب الحياة وفي انفسنا مذاق الشعر الطيب ، الصافي ، الجميل الذي انطلق منه محلقا الى سائر اقطار العالم .

موسكو — ليانة بدر

هنداوي للكتب